فالقانون هو العدل اذن !» ومر في تجارب واحداث زعزعت معتقداته وان لم يكن يدري ، ما الذي تزعزع بالضبط منها، فلقد رأى اباه واخاه يعلقان على خشبة المشنقة بواسطة الحزب المعارض .. ولم يثر العدل ، ولم يفد القانون ولم تحتج روما .. وهكذا اخذت معاني الحق والعدل والظلم ، شيئا فشيئاً ، تدخل مع كثير من ذكريات الطفولة، في دائرة الوهم والغموض ، ولو سئل هذا اليوم عن تعريف واضح مانع لها لما استطاع الاجابة في سهولة ويسر ، عدا اجابة واحدة وهي ان الثروة حق وان القوة حق ، وان كل ما عداهما باطل لا حياة له ..

اما دافيد ، فقد فقد وعيه منذ اللحظات الاولى التي غرست فيها المسامير بكفيه ، ثم اقبل الوعي يسعى اليه ، تدريجيا .. اقبل كأمواج بحر مجهول الشواطىء مبهم الحدود ، وكانت تلك الامواج تلقي بضغطها المضني الساحق فيخيل اليه ان كل لحظة تمر هي الابدية بعينها .. وفتح عينيه ، فحجب عنه الرؤية ستار احمر من الالم .. وكان في تلك الساعة يفكر بالعدل والظلم ، على طريقته الخاصة.. تذكر سبارتاكوس .. اجل سبارتاكوس .. كان الجميع يأتون اليه يلقون بهمومهم والامهم واحلامهم ، فيحدثهم بعطف ، وبفهم ، عدا هذا الرجل ، دافيد ، فقد كان متوحدا، منطويا ، وجهه متصلب كوجه التمثال ، وعيناه جامدتان ، باردتان ، كالرخام .. فذهب اليه سبارتاكوس ونظر في عينيه ، فدهش : انه ما يزال فتى ، وهو يخفي ذلك خلف قناع ، فأخذ يخاطبه : « نحن لسنا وحدنا ، وعزلتنا هي المصيبة الكبرى .. ما الانسان الا قليل من القوة ، وقليل من الامل ، وقليل من الحب . وهذي كلها مجرد بذور ملقاة في نفس كل منا ، ان نحن احتفظنا بها واخفيناها ذبلت وماتت . واذا نحن بذلناها للاخرين تفجرت في نفوسنا طاقات لا ينضب لها معين . ان الحياة تستحق ان تعاش ، والعبد يا دافيد ليس عنده شيء اخر يعيش من اجله ، انهم الرومان الذين يمتلكون اشياء لا حصر لها فلذا تراهم لا يعطون الحياة قدرا كبيرا من اهتمامهم . الحياة عندهم لا معنى لها فهم يلهون بها وحسب .. » وانصت دافيد ، ولم يجب ، ولكن شيئا في اعماقه اخذ ينمد ويتفتح .

واخذ يراقب سبارتاكوس ويصغي اليه ، وكان اعجابه به يتزايد يوما عن يوم ، واخذ ينتظر ان يتضاءل اعجابه بسبارتاكوس ، ولكنه ما انفك يزداد ، فوثق بسبارتاكوس ، ومن خلاله وثق بالناس واحبهم .. واخذ حقده القديم وجموده وكرهه للناس يذوب في بحر الحب والثقة الجديدة ...





# شاطىء نهم

والتقينا

فاذا بين يدينا

كلُّ ما ليسَ لدينا

واذا الوردُ علينا

مُقلٌ تومىءُ في الليل إلينا

كانَ قلبُ الشوقِ يحكي في يدينا

قصصاً منّا الينا

وبصدري عندليبٌ

لحنهُ في شفتينا

وبعينيكِ سماءٌ ، ليَ فيها

زورقٌ يمشي الهوينا

كلّما تغمرُه أمواجُ عينيكِ ، هوينا

في سحيق الصمتِ ، في الغفوةِ ، نحيا ما حيينا .

نحنُ ما كنّا انتهينا . .

. . . . . .

شاطىءِ ليسَ بعيداً عنكِ ، ما دمنا التقينا

قد أقمناهُ على نهديكِ قبلاً ، فأتينا .

بغداد — صفاء الحيدري